

## الفصل الرابع

# تعليم المستقبل

لايختلف إثنان على أن «نوعية» مستقبل أى أمة تتوقف إلى حد كبير على «نوعية» نظامها التعليمى . لذلك فمن أهم الجوانب التى يجب مراعاتها عند الحديث عن «هندسة المستقبل» أن نتعرف على «الفكر والفعل» السائدين فى التربية والتعليم فى عالم اليوم ، وأن نناقش آفاق تطويرهما المحتملة فبدون ذلك لايمكن إستشراف «عالم الغد» !!!

- ١ - التعليم بين الفكر والفعل .. والواقع والأمل
- ٢ - تطوير التعليم .. وعلوم المستقبل
- ٣ - تطوير التعليم ! دعوة للدراسة المستقبلية
- ٤ - نظرة أمريكية للامح ودور التعليم فى القرن

obeikandi.com

## ١ - التعليم بين الفكر والفعل .. والواقع والامل

العدل أن نعترف بأن قضية التعليم، والأهمية المحورية لتطويره وتحديثه، قد نالتا في السنوات الأخيرة قدراً كبيراً من الرعاية والإهتمام ومن العدل أيضاً أن نقرر أن معالجة هذه القضية عانت طويلاً مما تعانیه أغلب القضايا الأخرى من الفجوة بين الفكر والفعل، وبين مشروعات الفعل ودائرة الممكن لنصل في نهاية هذا «التفاعل المتسلسل» إلى الفجوة الأكبر بين الواقع المرفوض والامل المنشود ولا بد أن تعتمد خططنا للخروج من الأزمة على تجسير هذه الفجوات وتفهم ضرورة أن يتم التفاعل باستمرار ليلحق التغيير المتسارع في عالمنا المعاصر الذي أضفى صبغة عالمية أكيدة على الأزمة التعليمية وعلينا بلاشك أن ننتهز فرصة الاهتمام القومي بالتعليم لنحدد أهدافنا الواقعية، ونرسم مشروعات الفعل في إطار الممكن، ولن يتم ذلك إلا بفكر خلاق غير نمطي، يشتمل على فهم واضح لديناميات الفعل وإمكاناته في مجتمعنا بالذات .. ولعله من المفيد هنا أن نوجز بعض الأفكار والمقترحات التي تتماشى مع فهمنا السابق لقضية تطوير التعليم.

• تركت الحرب العالمية الثانية عالمنا في حالة من التغيير المتسارع

الذى لم يعهده من قبل والتغير فى حد ذاته سمة أصيلة للحضارة البشرية منذ فجر ظهورها لإرتباطها بتراكم الخبرات والمعارف وإنتقالها من جيل إلى آخر، والجديد هنا هو المعدل الفائق لحدوث التغير مما أدى إلى صعوبة نجاح النظم التعليمية فى التكيف مع هذا المعدل وقد نتج عن ذلك تفاوت حاد فى مدى إنجاز ذلك فى المجتمعات البشرية المختلفة لخص فيليب كومز بهذه الثلاثية «التغير - التكيف - التفاوت» أزمة التعليم فى عالم الستينيات وفى مراجعة أحدث أضاف أن الثمانينات قد أضافت إلى الأزمة المزيد من الملامح المميزة نتيجة التغيرات الإقتصادية «فائض الخريجين - تغير إتجاه الهجرة - التضخم - الثورة التكنولوجية الحديثة - الإنفجار السكانى - وعدم الإستقرار السياسى».

• هذا الإحساس العام بالطابع العالمى للأزمة وملاحها يجعلنا ندعو بلا حرج إلى الانفتاح على الفكر التربوى والتعليمى كله كنتاج عام للبشرية جمعاء مع ملاحظة أن ذلك لا يعنى النوبان فى تجربة بعينها وبالمناسبة نجد أن الفكر التعليمى الجديد يهتم بالتفرد وبالثقافات الخاصة بشكل جديد علينا إذن بهذه المعادلة الذهبية «الانفتاح - نوبان، والتفرد - نون إنغلاق» ولأن الوعى التعليمى هام جداً لشعبنا فى هذه المرحلة أرجو من المهتمين والمتخصصين أن يشرحوا لنا التجارب الناجحة وأن يقترحوا البدائل المصرية التى تقوم على هضمها وتمثيلها، خصوصاً فيما يتعلق ببعض الإشكاليات التعليمية التى أحسها من واقع الممارسة ومنها مثلاً:

• توضيح الرؤية بالنسبة لبعض الثوابت والمتغيرات ولعل أوضح

الأمثلة على ذلك ديمقراطية التعليم بإعتبارها أحد الثوابت ومصادر التمويل بإعتبارها أحد المتغيرات فالبعض يناقش التمويل بصورة تعدد تعديا على ديمقراطية التعليم، التي رسخت كأحد حقوق الإنسان والبعض الآخر يتناول هذه الديمقراطية بصورة تتعدم معها مرونة مصادر التمويل وكواحد أقف إلى جانب حق كل مصرى فى التعليم بالصورة التى تناسب إمكاناته العقلية، وبصرف النظر عن إمكاناته المادية أتمنى أن تقدم المعالجة الموضوعية لهذه المشكلة.

• أتمنى أيضاً أن تتناول المعالجات الإعلامية المشكلة المزمنة للسياسة التعليمية من كل جوانبها: كيف نصل إلى أن يكون الحل علمياً والتنفيذ سياسياً، وهى الصيغة التى تستحق أن نتبناها فى كل المشاكل، وليس فى المشاكل التعليمية فقط؟ كيف نصل إلى سياسة تعليمية مستقرة بلا جمود، حيث تكون الاستجابة المرنة للمتغيرات وإعادة التقييم من ملامحها؟ كيف نقتنع فكرياً وفعالاً أن التطوير عملية شعبية People's Process وأن ما ينجز منها هو ما يتم فعلاً فى الفصل والدرج والمكتبة والملعب؟ أن هذه البديهية البسيطة كانت أهم خلاصة لدراسة أمريكية شارك فيها خبير التعليم الذى زارنا قريباً ديفيد وارين، وقد عرضت بطريقة تجعل المرء يقرأ بشكل نقدى كل ما يكتب عن التعليم، ويتساءل ماذا سيصل منه إلى الهدف: التعليم فى الموقع؟ ما هى آثار التعددية فى مدارسنا «دينية - مدنية - لغات - أجنبية - عشكرية» وماهى إيجابيات وسلبيات ذلك؟ وإلى متى نقوم بتدريس العلوم والرياضيات والهندسة والصيدلة والطب بلغة أجنبية؟

أن العقل يفكر ويحلم باللغة الأم دعونا ندرس المواد التي تستحث التفكير العلمى بالعربية ولنهتم كما نشاء باللغات الأجنبية فى مدارسنا<sup>4</sup> وجامعاتنا فليس هناك تعارض بين الهدفين ومع كل الاستعداد لسماع وجهات النظر المخالفة أجدنى متخوفاً من «تعويم» اللغة العربية فى مقابل الإنجليزية والفرنسية. لعمري أن ذلك أخطر ألف مرة من تعويم الجنبية المصرى إننى أثق تماماً فى إخلاصنا للغة العربية لكنى أرجو أن يتضمن هذا الإخلاص العمل الجاد على تحويلها إلى لغة علمية.

• وأخيراً أود أن أقدم اقتراحين تردداً فى أديبات مواجهة أزمة التعليم وأتمنى تطويعهما للواقع المصرى والعربى:

• علينا أن نفكر فى تجميع إمكاناتنا التعليمية الهائلة لمواجهة مشاكلنا بأسلوب غير نمطى يتبنى منطق الإقتحام الجريء وبيتعد عن الجموح الردىء. أن مجموع هذه الإمكانيات يمكن أن يسمى بالشبكة القومية للتعليم، ونستطيع بها أن نقضى أولاً وقبل كل شىء على «عار الأمية» ثم نفكر فى التخطيط الأمثل لإستخدام هذه الإمكانيات التى تتضمن كل متعلم يريد أن يساهم بشكل إيجابى فى مستقبل التعليم بما فى ذلك طلاب المدارس والجامعات فى نوعيات التعليم المختلفة ويمتد الأمر إلى الأبنية المتاحة والممكن توفيرها والمكتبات وكل الوسائل التعليمية، بل يمكن لهذه الشبكة أن تتكون من وحدات على مستوى القرى والمراكز من طلبة وخريجي هذه المناطق وأن تتضمن الزمن المتاح للقيام بالجهود النظامية والتطوعية على مدار العام وبالذات فى الأجازة

الصيفية ويمكن أن تتضمن قيام طلاب كل مرحلة بتقوية طلاب المرحلة السابقة فى الأجازة وأوقات الفراغ مرة أخرى هى تعبير عن التطوير كعملية شعبية نقتنع بها وتلطف على المشاركة فيها.

• علينا أيضاً أن نقوم «بتمصير» مفهوم التمويل غير النمطى والمشاركة الشعبية، بون أن يعنى ذلك إنسحاب الدولة، فهذا آخر ما يلائمنا. إن تشجيع الإنفاق على «تعليم الأمة» كواحد من أهم مصارف الزكاة (وهو الأمر الذى أقرته دار الإفتاء)، والإعفاءات الضريبية الملائمة، وإحساس المساهمين بجدية إدارة الأموال وجودة العائد من الأمور التى تؤدى إلى نجاح هذا الاقتراح، وتحدد مصيره.

## ٢ - تطوير التعليم .. وعلوم المستقبل

**نفس** العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة تراكم حجم من المعارف العلمية وتطبيقاتها يزيد على كل ما أنجزه البشر منذ فجر الحضارة، ووصل تسارع المعرفة في بعض مجالات العلم إلى درجة من الشدة تفوق قدرة أكثر المتخصصين علي المتابعة المتأنية. صاحب ذلك تساؤل متزايد للفاصل الزمني بين الكشوف العلمية وتطبيقاتها التقنية بما لها من آثار سياسية واقتصادية واجتماعية. ورغم أن السباق العلمي كان متضمناً باستمرار في تاريخ الصراع الدولي، فإنه قد إزداد حضوراً في ظل ثورة العلم والتكنولوجيا التي أشرنا إليها سابقاً فهو العامل الحاسم في التوازن العسكري المتوتر، وفي المحافظة على مناطق النفوذ والتبعية السياسية والتكنولوجية للدول المتقدمة .. ويمثل ذلك عبئاً ثقيلاً على العملية التعليمية، حيث يتطلب التحديث المستمر للمناهج وطرق التدريس والإمكانات العملية من ناحية، وكذلك للبرامج التربوية التي تستهدف تخريج أجيال قادرة على التكيف والعطاء في هذا العالم المتغير من ناحية أخرى.

.. والواقع أننا لا نبالغ إذا ذكرنا أن التعليم - في ظل هذه الظروف

يحتاج إلى مراجعة وإصلاح شبه مستمرين، وبالذات في تدريس العلوم ذات الأبعاد والآثار المستقبلية الكبيرة. هذا الوضع العام تشترك فيه الدول المتقدمة والمتخلفة، مع تباين كبير في طبيعة الأزمنة وأهداف الوجهة. وأنسياقاً مع ماتعيشه أمتنا العربية الإسلامية للأسف من «تدجين ثقافى» دعونا نضرب المثل بأمريكا «طبعاً»، ففي الخمسينات واجهت صدمة تفوق السوفيت الفضائى الذى تمثل فى رحلتى لاىكا وجاجارين وإطلاق سيوتنيك من قبلهما، وحديثاً تواجه صدمة تفوق وسيادة المنتجات اليابانية. أما الدول المتخلفة، فعبر تاريخ طويل من العلاقات الدولية غير السوية، دفعت تارة واندفعت تارة أخرى نحو ما تعانيه من تدهور وصل إلى حد أزمات الجفاف والمجاعة. وإذا كانت أمريكا قد رأت الحل فى إصلاح التعليم، فنحن نرى رغم ما ذكرناه من اختلاف فى طبيعة أزماتنا وأهداف مواجهتها، أن الحل أيضاً يكمن بدرجة كبيرة فى إصلاح أوضاع التعليم فى بلادنا. لقد تشكلت فى أمريكا عام ١٩٨٣ لجنة قومية لإصلاح التعليم قدمت تقريراً شهيراً اسمته «أمة معرضة للخطر». إننا نطالب بتقرير يلائم ظروفنا المختلفة، ودون تردد اقترح أن يكون الاسم «أمة فى قلب الخطر»، وهو أسم أرجو إلا يوحى بالتشاؤم، بقدر ما يوحى بالإحساس المسئول بأحوالنا والرغبة الملحة فى سرعة مواجهتها، والاتفاق على أن إصلاح التعليم يعد مفتاحاً أساسياً لحل المشكلات ليس أكتشافاً أمريكياً بحال من الأحوال، بل هو مدخل بشرى قديم، أدعو المتخصصين إلى عرضه وتحقيقه، ولاشك أنهم

سيجدون في حضارتنا العربية الإسلامية قديماً وحديثاً كثيراً مما يؤصل هذا المنهج بالنسبة لنا.

• نعود بعد هذا الاستطراد الضروري إلى جزئية رئيسية من جزئيات أى برنامج مرتقب لإصلاح التعليم، وهى الخاصة بتعليم فروع المعرفة العلمية والتكنولوجية ذات التأثير الحاسم فى حاضر الأمم ومستقبلها. وسنحاول فى هذا الصدد الإجابة المحددة على أربع أسئلة هامة:

١ - ماهى السليبيات الحالية فى طريقة تدريس هذه العلوم.

٢ - ماهى الأهداف التربوية المرجوة من تدريسها السليم؟

٣ - ما هى الأهداف الفنية والتعليمية المرتقبة؟

٤ - ماهى الإمكانيات التى يجب أن نعمل على توفيرها لتحقيق هذه الأهداف؟

• أوجه القصور القائمة فى تدريسنا الحالى للعلوم قد تشمل واحداً أو أكثر من النواحي الآتية، والتى يجب أن نتلافها كلها:

أ - الانبهار الساذج: بالتقدم العلمى فى الغرب، الذى جعل البعض يتعامل مع العلم كبضاعة مستوردة، وكسباق لا أمل فى أن نتقدم فى مضماره، علينا بدلاً من ذلك أن نركز على حقيقة أن كل ماتم إنجازاه، مهما كان بعيداً عن واقعنا، فهو ممكن. فلا نحن ولا غيرنا نستطيع القيام بغير الممكن، وما نجاح أبنائنا فى مختلف المواقع العلمية المتقدمة فى البلاد الأجنبية إلا الدليل المباشر على ذلك.

ب- التسطیح المخل: الذى قد ینجم عن عدم التمكن، أو فقر الإمکانات، أو ضعف الوعى الجاد بأهمية الدراسة المتعمقة لهذه المعارف العلمیة.

ج- التلقین والاسترجاع الآلیان للمعلومات دون تفاعل بناء. فمهما كان حجم المعلومات المتلقاة بهذه الطریقة لن یرى لها مربود یرى أو أثر ممتد. لذلك یرى التصدی لمشاكل تحسین العرض والتحصیل والتقییم.

د - الرفض المتخلف للانفتاح الواعى على مختلف الاتجاهات والمدارس العلمیة، وهو اتجاه علینا استنصاله مهما كان ضعيفاً.

هـ- الفصل المتعنت للعلوم الإنسانیة، التى تعد البوصلة المطلوبة الاهتداء بها فى تطبیق كافة المعارف العلمیة الأخرى.

• وبالنسبة للأهداف التربویة العامة التى نطمح فى تحقیقها من وراء التدریس السلیم للمعارف العلمیة الحدیثة نذكر ما یلى:

أ - بناء أجيال قادرة على معاصرة هذا العالم المتغیر، وتشوف مستقبله ومستقبلها فیه، من موقع المشارک لا المشاهد، ومن موقع القدرة على ممارسة التعلیم المستمر.

ب- الاتجاه الضرورى إلى العقلانیة، ومواجهة المشاكل وتحلیلها بالأسلوب العلمى.

ج- الاستفادة من ربط التقدم العلمى بحركة الإنسان والمجتمع، فى

الحكم الصائب على الجوانب الإيجابية والسلبية المحتملة لتطبيق مختلف الإنجازات العلمية.

• أما الأهداف التعليمية والفنية فنوجزها فى النقاط الآتية:

أ - عندما تتم العملية التعليمية بكفاءة عالية، يمكن الكشف فى ظلها عن قدرات الطلاب المختلفة وتوجيههم لأنسب نوعيات التخصص تبعاً لقدراتهم، أخذين فى الإعتبار احتياجات المجتمع والخطط الموضوعة لتنميته.

ب- يجب أن يكون الربط الميدانى المبكر بين العلم والتطبيق من أهم مقاييس الكفاءة التعليمية فى كل المراحل، مع التركيز على ذلك فى المدارس الفنية التى نرجو زيادة نسبتها، وإستمرار هذا الاتجاه وتزايدده فى مرحلتى البكالوريوس والدراسات العليا. وهذه المرحلة الأخيرة يجب أن تركز كلما أمكن على الحل العلمى للمشاكل التطبيقية من خلال صيغة ملائمة للإتصال الوثيق بين الجامعة والجهات المستفيدة.

ج- تبنى خطة تعليمية طموحة للإرتقاء بمستوى العطاء العلمى كماً وكيفاً، لعلنا ننتقل من نقطة التبعية العلمية إلى العطاء المتبادل، ولن يتأتى ذلك إلا بالكشف عن الطاقات القادرة على التفاعل الحى والإبتكار من خلال الخطة المذكورة، وتوفير ما تحتاجه من إمكانات دون إبطاء.

• وهكذا تقودنا النقطة السابقة إلى حديث الإمكانات اللازمة، والتى لا يجب أن نسمح بالاستمرار طويلاً فى التغاضى عن نزولها عن الحد الأدنى المطلوب فى عديد من المواقع العلمية والتعليمية. ودون إسهاب لا

يتسع له المقام فالإمكانات الأساسية هي:

أ - إمكانات بشرية يجب إعدادها وتدريبها وتحديث معارفها المستمر بالأطلاع والاحتكاك، كما يجب استكمال الكوادر الخاصة بتدريس التخصصات الحديثة والنادرة، وعلاج الخلل في نسب الأساتذة إلى الطلاب في التخصصات التي يزيد فيها هذا الخلل، وأخيراً يجب ضمان الأستقرار المادى والأدبى لبناء البشر فى كل المراحل التعليمية، وعلى رأسها «المرحلة الأساسية» التي علينا أن نتأمل اسمها كثيراً حتى ندرك قدرها جيداً.

ب- توفير المكتبات المتكاملة وسبل الحصول على المعلومات الحديثة تبعاً لمستوى وتخصص المؤسسات التعليمية المختلفة، وبأسلوب لا يتخلف عن العصر الذي يوصف بعصر ثورة المعلومات.

ج- دفع حركة الترجمة والتأليف لإستكمال المكتبة العربية فى مختلف العلوم، وبالذات التى تكتسب قدراً كبيراً من الأبعاد المستقبلية، بما يحول لغتنا العربية إلى لغة علمية، يستطيع عن طريقها الطالب هضم المعلومات هضماً كاملاً، دون إهمال لتدريس اللغات الأجنبية ليتابع بها الإنتاج البشرى عموماً فى المراحل التعليمية الأعلى والأكثر تخصصاً. واقترح هنا إعطاء منح تفرغ للترجمة والتأليف العلمى، تشابه منح الفنون والآداب، كما اقترح زيادة الإهتمام بتعريب المصطلحات الحديثة الخاصة بمختلف المجالات العلمية، وإصدار المعاجم التى تضمها.

د - يجب إعتبار أن توفير الإمكانيات العملية هدف قومي، تتضافر من أجله الجهود الذاتية والإمكانيات الحكومية، لأن الأنشطة العملية والميدانية هي صلب الدراسة بالنسبة للعلوم التطبيقية.

• وأخيراً أحب أن أؤكد أن تهيئة المناخ لإعطاء الدفعة المطلوبة لتدريس العلوم والتقدم العلمي بشكل عام، تحتاج إلى نشر الثقافة العلمية بتبسيط العلوم وتوضيح أهمية استنباطها والمشاركة في عطائها، دون إكتفاء باستيرادها. يجب أن ندرك جميعاً أن حلم التنمية المستقلة والأمن القومي مرتبط تماماً بتقدمنا العلمي، وأن هذا التقدم مرهون بتكوين كوادر علمية وطنية قادرة على مواجهة مشاكلنا بالطول الملائمة، فهل يمكن بناء هذه الكوادر انبشيرية المأمولة بغير التعليم؟ لذلك علينا أن نمد يد العون في سبيل إصلاحه، فهو طوق النجاة لأمتنا، وكل «أمة في قلب الخطر».

### ٣ - تطوير التعليم .. دعوة للدراسة المستقبلية\*

#### مقدمة

مقدمة كتاب عن المستقبل، ويعد حديث عن فجوة التخلف  
التي نعاني منها استدرك الدكتور/ زكى نجيب محمود  
قائلاً: «لكنى سرعان ما أنقذ نفسي من هوة اليأس فأقول مخاطباً  
نفسى: انهن أسئلة ثلاثة تلقيها على نفسك لتجيب عنها جواباً لثلاث  
فيه عبارة ولا يغمض معنى، وعندئذ يفتح أمامك طريق السير واضح  
العالم محدد الأهداف، فأولها هو السؤال المشهور الذى واجه به هاملت  
نفسه الحيرانه: ابقاء نريد أم فناء؟ فإذا كان جوابك: بل بقاء، جاك  
السؤال الثانى: أهو بقاء المعزول عن عصره أم المغموس فى تياره  
الدافق؟ وإذا كان الجواب: بل البقاء المعتلى ظهور الموج فى تيار الحياه،  
جاك السؤال الثالث والأخير: لكن تيار الحياه ياصحبه فيه التسرع  
والتابع، فأيهما تريد؟ ولا أظن الجواب إلا أن يكون بأنها حياة التسرع لا  
التابع ما أريد. فإذا كان ذلك كذلك، فليس أمامك إلا سبيل واحده لا  
ثانى لها ولا ثالث، وهى أن تتمثل عصرك هذا بثقافته وقيمه ومسالكه  
وأهدافه، بعلمه وتقنياته وقوته وحرية»<sup>(١)</sup>..

\* ورقة قدمت فى المؤتمر القومى لتطوير التعليم - يوليو ١٩٨٧ - المجلس الأعلى  
للجامعات - القاهرة، وقد فضلت أن أوردتها كما هى بمتنها ومراجعتها.

وليسمح لى المفكر الكبير أن أضيف البعد التاريخى لشعورنا بالتخلف، فنحن نعانى مما يسمى «بالتخلف المزدوج»: تخلف عن الوضع الحضارى الذى كنا عليه، وتخلف عن الواقع الحضارى الذى صار إليه غيرنا ممن أخذوا عنا الكثير، وقاموا بتطوير حضارتهم بموجة الصناعة، ويقومون الآن بتطويرها فى ظل موجة مابعد الصناعة، التى تسمى أحيانا بالموجة التكنولوجية لاعتمادها على منجزات التكنولوجيا والإلكترونيات<sup>(٢)</sup>. وإذا كان فقداننا الطويل للصدارة قد أورثنا الشعور بالمرارة، فإن ذلك لا يجب أن ينسينا إمكاناتنا الكامنة التى أوصلتنا إليها من قبل، هذه الإمكانيات يجب أن نحسن الحفاظ عليها وتوظيفها وتطويرها لظروف العصر حتى يمكن أن نكون بحق: أمة لها مستقبل. وإذا كان .. الإنسان .. هو أهم إمكاناتنا، فإن تطوير التعليم يعد الطريق الوحيد للإستثمار الأمثل لهذه الإمكانيات.

### سمة العصر : المستقبلية Futurism

إذا كان تخلفنا يضطرنا أن نعيش العصر الحالى دون أن نعيش فيه، فإن هذا لا يمنعنا من أن نرصد سمته الرئيسية. أنه عصر الهويات المتصارعة والتغيير المتسارع وإمكانية صنع المستقبل، دون الإكتفاء بإنتظاره أو تشوفه. وهو عصر إنعدام المسافات وثورة المعلومات والطموح (الجموح؟) التكنولوجى، عصر التسامى المستمر إلى المستقبل مع تجاوز الحاضر، الذى اعتادت الحضارات البشرية قديماً أن تلتقط فيه الأنفاس. لذلك فهو عصر التقدم المتسارع لمن يمتلك ناصية القدرة على التعامل مع معطياته، والتخلف المتسارع لم يفتقدها (تذكر أن شنت

دراما الفقر التي تمر بها أمم كثيرة، من تراكم سريع للديون وفجوة حادة بين الشمال والجنوب وتبعية تأخذ بتلابيب مايزيد على ثلاثة أرباع البشرية).

لعلنى لا أخضىء - بعد سرد الملامح السابقة - إذا ما اختصرت سمة العصر الرئيسية في كلمة واحدة: المستقبلية، بمعنى النزوع إلى دراسة المستقبل وهي سمة لازمة تماماً في ظروف المجتمعات التكنولوجية عالية العقيد، وفي ظل القناعة بأننا نعيش في عالم محدود الموارد، يجب أن نتوصل فيه إلى تخطيط صيغة للإعتماد المتبادل والسلام العادل إذا ما أردنا البقاء لنا ولغيرنا من بنى البشر. وغنى عن البيان أن دقة التوقع في دراسات المستقبلية تستلزم فهماً واضحاً للعلاقات الداخلية والبيئية للنظم المعقدة الطبيعية والاجتماعية بالإضافة إلى إنتقاء الطرق الملائمة للتحليل والاستنتاج<sup>(٣)</sup>.

ودون استطراد في التفاصيل، نؤكد أننا كثيراً ما نستعمل كلمة «المستقبلية» بشكل مسطح غير مرتكز على مفهومها العلمي الحديث وطرق تناولها المختلفة رغم أن أهميتها قد دفعت البعض إلى اعتبارها تمثل علماً سمي بعلم المستقبل Futurology. لقد انشغل بهذا الاتجاه العديد من المراكز العلمية، وظهرت له دوريات وكتب متخصصة. والساحة في مصر ليست خلواً من مثل هذه المراكز كالمجالس القومية المتخصصة والعديد من المعاهد والمراكز والأكاديميات والجمعيات، وكل ما نحتاجه أن تقوم هذه الكيانات القوية بنشر الوعي المستقبلي الحديث في كل المجالات<sup>(٤)</sup>.

## المستقبلية وتطوير التعليم

إذا كان الوعي المستقبلي هو أهم وسائل مواجهة وتوجيه التغيير المتسارع في عالم اليوم، فليس هناك سبيل لغرس هذا الوعي إلا التربية والتعليم المتسمين بهذا الوعي، لأن فاقد الشيء لا يعطيه. ولكل مجتمع بعده المستقبلي الذي يحاول في ظله أن يطور نظم تعليمه، فالمستقبليه تتطلب من الجميع التطوير المستمر للتعليم وأن اختلفت الوسائل والأهداف:

- في أمريكا مثلاً يطورون التعليم خشية فقدان الصدارة، أو صدارة الصدارة<sup>(٥)</sup>. ويحاولون توسيع المفهوم التربوي للإمتياز أو التميز<sup>(٦)</sup>. وحل المشكلات الخاصة بقياسه<sup>(٧)</sup>، مع رسم صورة علمية للمؤسسات التعليمية في المستقبل<sup>(٨)</sup>.

- أما اليابان فتتدرج برامجها الخاصة بتطوير التعليم تحت إطار فلسفتها العامة، التي تحاول الحفاظ عليها: العالمية دون فقدان الهوية<sup>(٩)</sup>.

- وفي أوروبا التي فقدت الصدارة، نجد أن أهداف تطوير التعليم - رغم جودتها - تبدو أكثر تواضعاً، ففي بريطانيا مثلاً يجري التركيز على «الإعداد للحياة العامة» وتحسين الوضع الإقتصادي<sup>(١٠)</sup>. ولاشك أن تطوير التعليم في أوروبا الموحدة سيجد دفعة قوية. والمشكلة أمامنا، أننا في ظل ظروف أصعب وإمكانات مادية أقل

نحتاج إلى طرف من كل ذلك: الموقع الأكثر تقدماً بين البشر، والحفاظ على الهوية والتوظيف الجيد للتعليم فى خدمة الأوضاع الاقتصادية الصعبة. ولا يسعنا والأمر كذلك إلا أن نحسب لإقدامنا قبل الخطو مواضعها، وهذا ما أعنيه بدراسة للمستقبلات البديلة عند عزمنا على تطوير التعليم.

## التعليم المصرى والمستقبلات البديلة

شرفت بقربى من عمليات الإعداد للمؤتمر الحالى فى أمانة المجلس الأعلى للجامعات، وكان تجميع الدراسات السابقة جزءاً من هذا الإعداد، وبمطالعة الأرشيف الصحفى الخاص بمشاكل التعليم، والذى يعود لأكثر من ربع قرن، لاحظنا تطابقاً كبير فى توصيف المشكلات على مدى هذه الفترة، وتساعل الدكتور أمين المجلس الأعلى للجامعات\*: ماذا لو قدمنا صورة رقمية للأثار المحتملة لتراكم الاتجاهات التى سادت هذه الفترة؟ وهنا تساعلت، وماذا لو قدمنا صورة واضحة للتوقعات المحتملة لبعض التغييرات المرغوبة؟ أو بمعنى آخر: ماذا لو قدمنا صورة للمستقبلات البديلة؟.

وهناك طرازان للدراسات المستقبلية الأول هو: الاستشراف الاستكشافى Exploratory Forecasting الذى يبدأ بالوضع الحاضر أخذاً بالمعطيات التاريخية فى الإعتبار ويتشوف البدائل المستقبلية

\* كان الأمين وقتئذ الدكتور السيد حسن حسنين، الذى يشغل حالياً منصب رئيس جامعة المنوفية، والذى يشرفنى أنتى من تلاميذه القدامى.

المحتملة لوضع الابتداء، والثاني: هو الاستشراف المعيارى Normative Forecasting الذى يستقرىء الآثار المستقبلية للتغيرات المرغوبة التى يمكن أحداثها فى مختلف مراحل النموذج المدروس. إننا ندعو إلى دراسات موسعة من هذا النوع تتم فى مجال تطوير التعليم، مع اتباع الطرق التنفيذية الملائمة من استقراء لإمتداد الوضع الحاضر (طريقة تعميم الإتجاه) وتجميع الآراء وتوقعات المتخصصين (طريقة دلفاى) وتوصيف تفصيلى لإتجاهات المستقبل (طريقة كتابة السيناريوهات)، وبناء لنماذج يتم تحليل سلوكها باستخدام الحاسبات الآلية (طريقة المحاكاة). ولعلنى لا أبالغ إذا ما ذكرت أن التوصل للتصورات العلمية للمستقبلات البديلة فى تطوير التعليم باستخدام الطرق السابقة، سيخلصنا من النظرات الواحدية القاصرة التى تعمق الخلافات بيننا رغم وحدة الهدف.

## متطلبات ومحاذير

لا شك أن الصورة الملائمة التى يجب أن تتم بها دراسة المستقبلات البديلة فى تطوير التعليم يجب أن يتوفر لها عدد من المتطلبات، وأن نتقى خلالها الوقوع فى بعض المحاذير. ومن هذه المتطلبات والمحاذير ما يلى:

- يجب أن يتم العمل وفق تصور واضح للإستراتيجية العامة للتعليم، والذى يعد التوصل إليها الهدف الرئيسى لمؤتمرنا هذا، فبناء على هذه الإستراتيجية يتم الحكم على النماذج وتقييمها.

- علينا أن نوفر للمشاركين أكبر قدر من البيانات السليمة التي تتعلق بموضوع الدراسة، وأهمها **الإحتياجات الواقعية** لخطة التنمية، سواء من ناحية الكم أو الكيف أو البرنامج الزمني. وأخشى أن أقول أن هذا المطلب بالذات يحتاج إلى دراسة مستقبلية مماثلة، يحسن أن تسبق دراستنا.

- ينبغي أن يتوفر في المشاركين (وحدات وأفراد) **ثلاثة متطلبات**: الجدية والحياد والكفاءة، فهذا أمر مفروغ منه، لكنه يذكر استكمالاً للموضوع.

- من الضروري أن نحذر **المسلمات الكاذبة** (هكذا اسميها!!!)، التي تتردد على ألسنة الكثيرين، مثل زيادة إعداد طلبة وخريجي التعليم العالي فالنسبة لدينا تقرب من ربع النسبة في الدول المتقدمة، أما الزيادة فهي انعكاس لانخفاض القدرة الاستيعابية تعليمياً وتوظيفياً في برامج تنمية طموحة - وما أكبر الفرق.

- وأخيراً علينا أن نوفر لنتائج الدراسات **إعلاماً رهيناً وإعياً** يجعلها تصل إلى القاعدة العريضة المستفيدة بالتطوير بشكل ملائم.

### **وقفة انصاف للفكر ونقد للفعل**

للحق نقول أن الساحة لم تكن في يوم ما خلواً من الأفكار الجديدة الجيدة، لكن **افتقاد البعد المستقبلي لتطبيقها وتطويرها** أثر كثيراً على عاينها المنتظر وعلينا اليوم ونحن نذكر بالفضل محاولات السابقين، أن نستخلص الدروس المستفادة من تجاربهم:

- فالمجانية مثلاً لم تكن تطويراً بل كانت تثويراً للتعليم وتأكيداً عملياً  
لديمقراطيته، ولكن دعاوى إساءة استخدامها يجب أن تكون محل نظر  
ومراجعة.

- والاهتمام بالتعليم الفني المتوسط والعالي كان مطلوباً، بل إننا  
نعود إليه اليوم، وعلينا أن نوفر له الوعي الإجتماعى الذى يسمح بنجاحه  
متمثلين الدرس السابق الذى أدى إلى تحويل المعاهد العليا إلى كليات  
نمطية مكررة.

- وفكرة الجامعات الإقليمية كانت نقله حضارية عملاقة لإنشاء  
منارات للتقدم فى كل أرجاء مصر، ولكن من يقر إنشاءها العشوائى  
دون خطة أو إمكانات ومن يقر تضخمها «البالونى» دون هدف أو  
مبررات مقبولة؟

أن وقفنا لإنصاف الفكر وانتقاد الفعل تعد وقفة من أجل المستقبل،  
فالمهتمون بالدراسات المستقبلية يأملون فى أن تؤدى إلى تضييق الفجوة  
بين العلم والفكر من ناحية وبين الفعل من ناحية أخرى، ويتمنون أن تقدر  
عن طريق ما تقدمه من تصورات واضحة على تحويل الوعي إلى  
سعى!!!.

ولهذه الوقفة فائدة أخرى، فأمامنا اليوم بعض الأفكار المطبقة فى  
بلدان أخرى (المدرسة الشاملة - كليات خدمة المجتمع - الجامعة  
المفتوحة .. الخ) والتي يبدو من الممكن أن نستخلص منها صيغاً ملائمة  
لنا، وعلينا أن ندرس إمكانيات تطبيقها والحفاظ عليها فى ظل الاستفادة  
من الدروس الماضية.

## وأخيراً

لا أظننا نختلف على أن تطوير التعليم عملية مستمرة، ولعلنا نتفق في مؤتمرها الحالي على أن تعقد لها المؤتمرات الدورية، التي يكلف عند الإعداد لها بعض من يستطيعون القيام بالدراسات المقترحة عن المستقبلات البديلة، لأننا كما ذكرنا ونكرر يجب أن نحسب لإقدامنا قبل الخطو مواضعها حتى نكون أمة لها مستقبل يضاهاى ماضيها العظيم\*.

\* تمت العديد من المؤتمرات والمشروعات الخاصة بالتعليم، لعل من أكبرها على المستوى القومى مشروع «مستقبل التعليم فى الوطن العربى»، الذى قام به منتدى الفكر العربى، وظهر تقريره النهائى فى مطلع عام ١٩٩١ من تحرير الدكتور سعد الدين إبراهيم. وقد قام مركز الدراسات السياسية بكلية الاقتصاد - جامعة القاهرة، ضمن مشروعه الخاص بالسياسات العامة، بعقد أكثر من مؤتمر وندوة عن التعليم فى مصر شرفت بالمشاركة فى أغلبها. هذا بالإضافة إلى العديد من الجهود الحكومية وغير الحكومية، لعل من آخرها ماقامت به الهيئة القبطية الإنجيلية، التى نظمت فى فبراير ١٩٩٢ ندوة عن المشاركة الشعبية فى التعليم، وقد قمت بالمشاركة مع د. ضياء زاهر، الأستاذ بتربية عين شمس بتقديم ورقة العمل فى هذه الندوة. وركزنا فى الورقة على أهمية تطوير التعليم ليكون محور المشروع الوطنى الجديد، وطالبنا بإضفاء أبعاد مستقبلية على مصطلحات أربعة: التقويم - المحلية فى المرحلة الكوكبية الحالية - الخريطة التعليمية - الدعم، الذى إقترضنا أن يكون متبادلاً بين الحكومة والمجتمع المدنى

## المراجع

- ١) د . حازم البيلاوي (١٩٨٢): علم المستقبل - على أبواب عصر جديد (ط ٢) دار الشروق.
- ٢) Alvin Toffler (1980) The third wave, pan.
- ٣) Encyclopedia Americana (1985): vol. 12 (P 208 - 209).
- ٤) هانى عبد المنعم خلاف (١٩٨٦): المستقبلية والمجتمع المصرى - كتاب الهلال.
- ٥) تقرير أمريكى .. أمة معرضة للخطر .. (١٩٨٢) -- ترجمة وحدة تنسيق العلاقات الخارجية بالمجلس الأعلى للجامعات.
- ٦) Dale Parnel (1985) : The neglected majority, Commu- nity College Press.
- ٧) Daniel Duke (1985) Measuring Excellence in education, (Phi Delta kappa (pp 55 - 57).
- ٨) Marvin Cetron et al (1985) Schools of the future, the Futurist. August 1985 (pp 18 - 23).
- ٩) Makoto Aso and Ikuo Amano (1983) Education and Japan's modernation, the Japan Times.
- ١٠) تقرير Working Together : Education and Training (1986) Her Majesty's Stationery Office.

## ٤ - نظرة أمريكية للامح ودور التعليم فى القرن المقبل

**مختصر** كثيراً من يظن أن أزمات التعليم قاصرة على الأمم الأقل تقدماً، ولا أدل على بعد هذا التصور على الحقيقة من تتبع «الخطاب التربوى والتعليمى» فى هذه الدول. والمدعش أنه يمتلىء بكثير من صرخات التنبيه والتحذير من الآثار الخطيرة لكثير من المشاكل، التى تواجهنا فى الوطن العربى، والتى تعرفت بشكل علمى على أبعادها خلال تواجدى لمدة أربع سنوات «١٩٨٥ - ١٩٨٩» فى وحدة تنسيق العلاقات الخارجية، بأمانة المجلس الأعلى للجامعات المصرية، والتى تزخر بالدراسات التى قدمت فى كثير من المؤتمرات القومية والقطرية فى السنوات الأخيرة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد من بين هذه المشاكل: الحاجة المتزايدة للتعليم بمراحله المختلفة - «معضلة» توفير الإتفاق المجتمعى الملائم لهذه الحاجة - الربط بين التعليم وسوق العمل - المعايير الملائمة لتقييم وتقويم العملية التعليمية والمؤسسات التى تقوم بها - التعددية والتباين الاجتماعى، وعلاقتها بتكافؤ الفرص - المركزية واللامركزية فى التخطيط - مشاكل إكتشاف القدرات وتوجيه المسار، فى المراحل المبكرة

- ربط التعليم العالى والجامعى فى مرحلة فى مرحلة الدراسات العليا باحتياجات البحث والتطوير فى القطاعات الحكومية والخاصة .. إلى آخر هذه المشاكل، وما يتفرع تحت كل منها من تفاصيل واتجاهات.

ومع ذلك فإن تشابه المشاكل لا ينفى إختلاف الظروف التى تتم المواجهة فى ظلها، فهناك من يريد بهذه المواجهة أن يحافظ على وضعه التنافسى فى القمة، وهناك من يحاول بذلك الخروج من دائرة التخلف، والانطلاق على طريق التنمية المجتمعية الشاملة، ولأن رغبة الإنسان فى التعليم وقدرته عليه من صلب فطرته، كما أنها من حقوقه الأساسيه المعترف بها، فإن الإستفادة بخبرات الآخرين تعد أمراً مطلوباً، فى هذا الوقت بالذات، الذى تزايد فيه الإعتماد المتبادل، وتأكدت فيه أهمية النظرة الكوكبية لكثير من الأمور، التى يجب أن تمتلكها الأمم المختلفة، حتى يمكنها أن تتواجد على خريطة المستقبل دون نوبان أن إنغلاق.

ولعلنى لا أكون مخطئاً، إذا ما ذكرت أن الولايات المتحدة الأمريكية، تعد من أكثر المجتمعات إثارة لقضية النهوض بالتعليم، بشكل منهجى، كلنا نذكر التقرير الشهير، المعنون باسم: أمة معرضة للخطر، والذي لاقى منذ ظهوره عام ١٩٨٣ الكثير من التحليلات والمعالجات ونذكر إعادة مناقشة نتائجه، بعد خمس سنوات من العمل فى ظل توجيهاته،

وكيف قررت الكثير من التحقيقات، أن الأمة ما تزال فى خطر\*!! وتذكر  
صيحات التحذير المتكررة، من أن سوء أحوال النظام التعليمى، سيؤدى  
إلى «إغلاق العقل الأمريكى»، كما سعى كتاب شهير ظهر فى أواخر  
الثمانينات لمناقشة هذا الموضوع. وفى هذه الأيام، التى يكثر فيها  
الحديث عن القرن المقبل، يظهر مقال هام فى مجلة «التايم» (٨ أكتوبر  
١٩٩٠) لرئيس تحرير المجلة السابق «هنرى جرنوالد»، تحت عنوان  
«القرن الأمريكى الثانى»\*، يؤكد أن احتفاظ أميركا بالصدارة فى هذا  
القرن يتوقف قبل كل شىء - على تصديها للأوضاع التعليمية المتردية.

وبشكل أكثر تخصصاً، يستعرض كل من مارفن سترون ومارجريت  
جيل فى مجلة المستقبل «عدد سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٠» الاتجاهات  
المقترحة للنهضة التعليمية. ولأن كلا المؤلفين له باع طويل فى الدراسات  
المستقبلية، بحكم مسؤوليتها عن هيئات معنية بذلك، ولما لسترون بالذات

---

\* أعلن بوش فى إبريل ١٩٩١ إستراتيجية «أمريكا ٢٠٠٠»، الخاصة بإصلاح  
التعليم، التى قال فيها: «إننا نعرف الإتجاه الذى يجب أن نسلكه، وإستراتيجية  
أمريكا ٢٠٠٠ هى التى ستساعدنا على الوصول إليه». أكتب هذا الكلام قبل أن  
يتحدد من الذى سيقود أمريكا؟ بوش أم كلنتون. فإذا فاز الأخير، علينا أن نتنظر  
إستراتيجية أخرى على الأغلب. وحتى إستراتيجية بوش قد لقيت نقداً واسعاً عند  
ظهورها.

\*\* عاود جرنوالد الحديث عن القرن الأمريكى الثانى فى مقال ظهر أيضاً بمجلة  
التايم (٣٠ مارس ١٩٩٢) تحت عنوان العام ٢٠٠٠: هل هو نهاية، أم مجرد بداية،  
وقد أعدت له «قراءة نقدية» مطولة، ستنتشر فى موضع آخر بإذن الله .. وإن كنت  
أرجو القارئ، الذى يستطيع الإطلاع على هذا المقال أن يفعل.

من أعمال سابقة في مجال نهضة التعليم وشكله المستقبلي، حرصت على استعراض آرائهما، مؤكداً مرة أخرى أن انطلاقها من الواقع الأميركي يدفعنا إلى تفحص العام الذي يجمعنا، والخاص الذي يميزهم، مع الحرص على التوصل إلى الخاص الذي يلائمنا. وفيما يلي، سنورد أهم ما ذكرته الدراسة من توجهات رئيسية لتطوير عمليات التربية والتعليم المستمر، أي الذي سيمارسه الفرد على مدى حياته، بإعتبار أن ذلك من أهم ملامح إنسان المستقبل.

### توجهات تعليمية عامة

من المؤكد أن التعليم سيكون العنصر الأساسي في الاهتمام الجماهيري في مطلع القرن المقبل وسيستمر النظر إليه بإعتباره مفتاح النمو الاقتصادي - سيقدم التطور التكنولوجي المقترن بأشكال مرنة من علاقات المنزل والعمل والجدول التدريسية، فرصاً أفضل لقضاء أوقات مثمرة في التعليم والتدريب - وستتزايد مشكلة عدم التوافق بين التعليم وفرص التوظيف الأفضل، في ظل الواقع الأميركي يتوقع أن تكون ثلاثة أرباع قوة العمل مؤهلة لشغل ٤٠٪ فقط من الوظائف الجديدة المتميزة المتوفرة في الفترة بين عامي ١٩٨٥ - ٢٠٠٠، وهذه مشكلة هامة في ظل تزايد اعتماد سوق العمل على المعرفة والتكيف مع الظروف التكنولوجية المتقدمة في مواقعه.

• وبالنسبة للطلاب : سيتزايد عدد المتقدمين إلى المدارس العامة، ومع ذلك فهم عرضة لتزايد التسرب، خلال المراحل التعليمية الأولى، بسبب

ارتفاع المستويات الأكاديمية المطلوبة من ناحية، وضغط الظروف الاجتماعية من ناحية أخرى «والضغوط الاجتماعية هنا تختلف من مجتمع لآخر، ففي أمريكا مثلاً نجد من أهمها العقاقير، وشيوع الحمل بين الصغيرات».

• بالنسبة للمدرسين : ستتزايد الحاجة إليهم وإن كان ذلك سيواجه بالعقبات المعتادة الخاصة بتوفير نفقاتهم، كما ستحدد الإعداد النهائية التي يحتاجها التعليم طبقاً لحجم الفصول ومعدلات الالتحاق والسن الذي يسمح للمدرسين بوصوله، دون إحالة على المعاش - ومن المتوقع عودة ظهور «المعامل» التعليمية أو مدارس التطوير النموذجية في التسعينات - كما أن أجور المدرسين ستظل موضع نقاش وأهمية.

• وبالنسبة للمناهج والتدريس : سيتوافر الإتجاه إلى التعليم المستمر مع ظهور المناهج الملائمة للإنسان «من المهد إلى اللحد» - وستحدد أشكال المناهج في ضوء الحوار المجتمعي بين الآباء والمدرسين وقيادات العمل، وفي موضوعات مثل أهمية المهارات الأساسية في مقابل الفن أو التدريب المهني في مقابل التفكير النقدي - وذلك مع الإهتمام بشيوع «التفكير الكوكبي»، بما يصاحبه من أهمية تعلم اللغات الأجنبية - وسيتوجه التدريب المهني إلى التقنيات العالية - وسيزداد تقدير التدريب المهني، عندما يتم فيه تكامل المهارات الأكاديمية والفنية.

• وبخصوص التعليم العالي : فإن نسبة قليلة من الأعمال ستنتطلب إنهاء الفترة الجامعية، لكن أكثر من نصفها ستنتطلب تعليماً وتدريباً

يتجاوزان المرحلة الثانوية، وسيستمر الفائض فى خريجى الجامعات، فى الدراسات الإنسانية بالذات، كما ستتزايد كليات المجتمع، التابعة من إحتياجات إقليمية أو مجتمعية محددة، وبالنسبة للظروف الأميركية، ستواجه الأقليات تدهوراً فى الفرص التعليمية للطلاب فى ظهور مدرسين أكفاء من بينها، بمعدل يتناسب مع أحجامها.

• وفيما يتعلق بجهود إصلاح المدارس : ستستمر، وإن كان من الضروري أن تكتشف فلسفة ملائمة، مع الحرص على زيادة كفاءة اختبارات التقويم، كما أن حركة «العودة إلى الأساسيات»، التى تسود حالياً، ستحل محلها حركة «التقدم إلى أساسيات المستقبل»، التى تعتمد على إكتساب المعارف التكنولوجية والتعامل مع المعلوماتية خلال العمليات التعليمية.

• أما القيادات التعليمية : فستتعرض لمطالب متزايدة من الآباء والطلاب والمدرسين وقيادات الأعمال للتدخل فى القدرات، وستستمر مركزية مراقبة المناهج والمدرسين، مع لا مركزية إدارة المدارس والفصول، وسيلعب «ناظر المدرسة» دوراً هاماً فى التغيير، فى ظل اللامركزية المذكورة، وستتضاعل البيروقراطية التعليمية فى كثير من أشكالها، كما ستساعد البدائل التعليمية التى تظهر باستمرار على تجزئة النظام التعليمى، وتوزيع المسؤولية بين الحكومة والمعلمين المحترفين والعائلات.

• وأخيراً، بالنسبة للتمويل والقوانين المنظمة: فيظل الأمر يتراوح بين الدعم المركزى الكامل للمدارس العامة، والمدارس المعتمدة على

التخصيص، حيث تقوم الحكومات بأعطاء بعض المخصصات للآباء، لدفع نفقات التعليم بدلاً من دعم المدارس، وسيتوقف الأمر على نوعية المدرسة، التي يرغب الآباء في إلحاق أبنائهم بها، كما سيستمر الحوار الخاص بأشكاليات تكافؤ الفرص، والذي يأخذ شكلاً حاداً في وجود أقليات كثيرة، كما هو الحال في المجتمع الأمريكي.

• هذا باختصار أهم ما جاء في دراسة سترون وجيل عن التوجهات الخاصة بالنهضة التعليمية في المجتمع الأميركي، والتي صاحبها بعض الانطباعات «اللاهثة»، من وجهة نظر عربية، وأن كان الأمر يستدعي منا جميعاً، أن تنتقل من ذلك إلى دراسة تخصص لحوار مع هذه التوجهات، من المنطلق الذي ذكرته سابقاً للبحث عن العام والخاص، على أن يتوخى كل جهد مخلص في هذا المجال، أن يصب في طريق الوصول إلى فلسفة لتعليم أبنائنا، تسمح لنا بالاطمئنان إلى دخولهم ودخول الوطن العربي على أيديهم إلى المستقبل، بصورة تدعو إلى درجة أكبر من الثقة والتفاؤل، يحدثنا كما ذكرت، ولا أمل من التكرار في، أن تتواجد على خريطة المستقبل دون نوبان أو إنعزال.